سَلَّةُ إيروتيكا تحتَ نافذتِك



عنوان الكتاب: سَلّةُ إيروتيكا تحتَ نافذتِك

اسم المؤلف: مؤمن سمير

المراجعة اللغوية: دار الفراعنة للنشر

رقم الإيداع: 2020/4446

الترقيم الدولي: ISBN: 978-977-6780-29-3

محمول: 01006141645

ت: 0239769176

رئيس مجلس الإدارة: إكرام عيد

المدير العام: م عادل التوتي

المدير التنفيذي: عزة إبراهيم

مؤمن سمير

سَلَّةُ إيروتيكا تحتَ نافذتِك

شعر

دار الفراعنة للنشر والتوزيع والترجمة

"دَاعَبْتُهُ وتحَسَّسْتُهُ ووزَنْتُهُ وعركتُهُ بيدي،
ولعقتُ بلَلَهُ استطعمتُ حلاوتَهْ"

إدوار الخراط. مخلوقات الأشواقِ الطائرة

عن نَاسُوتي
في لاهوتِكْ..

بيتٌ عالٍ

*

تهمسينَ دعني عريانةً فيكَ حتى النهاية.. وأفكِّرُ في الصبحِ الذي صارَ يطير بعيداً وأسألُ عن الشمسِ على بطنكِ المشتاقةِ للسِكِّين، يوم راقها الراقصُ الغجريُّ فتمنت أن تذوق الشهيقَ والشخرَ الملَّونَ.. ويوم لحَسَتْ الموت ولَعِبَت في أوصالهِ.. صادقةٌ في مذاقها.. ونبيةٌ كانت في رعبها من رقة المخالبِ وذهولها.. تهمسينَ حَلُمْتُ بالأمسِ وظننتُ أن عُريي لم يكد يلمسُ ظِلَّكَ حتى انخلَعَت عيونكَ لتقتلني.. فَسِبْنِي طاهرةً فيكَ ولا تشدَّ جلدكَ لتغطيني.. ظِلّي أوجعني يا أخي..

سبني أشربكَ فيرتوي طوفاني.. شَجَري ليس حكاءً يتجوَّلُ في المروجِ..

إنهُ الهديةُ الواقعة من سَلَّةِ أمي وأمطار أختي..

غرقُكَ وطُهْرُكَ، طَفْوُكَ وكُفْرُكَ أنا..

فافتح المسامَ أكثر.. حتى أبلَعكَ، فأُشفى.

*

إسفنجةٌ.. تشفطينَ حتى تَهِلَّ علينا إحدى الحُسنَيَيْنِ: يزرقّ وجهكِ أو أصرخ عُمْقِي عُمْقِي.. تستريحينَ على الصخرةِ المدبَّبَةِ وتغفرينَ لمَّا يتمزق لحمكِ للجوعى والخارجينَ من الحروبِ، هي الأشلاءُ التي تسبقُ العصيرَ الذي يتهادى على دوَّاماتِ فخذِك.. تمشطينَ ساقَيْكِ وتشيرين بهما للسفنِ التائهةِ، يمرُّ البحارةُ من تحتكِ يرفعونَ أعلامهم كلما تُشتتها نيرانُ الغابةِ وتضحكينَ لما يغرَقُ القراصنةُ في الكهفِ ويفقدونَ جلودهم.. يحفرونَ على رمالكِ أسمائهم

كلما ارتعشَت وتمزَّقت، بالنار حيناً

وحيناً بالحليبِ..

*

كانت مؤخِرَةٌ فوقَ حَوْض الوجهِ، والذي لازالَ يلهثُ قابعٌ على ظِلِّهِ.. يشوفُ كيفَ ينبضُ الكِفْلُ، وكيف يرتدّ كرةً مشتعلةً بين أقدامِ شياطين... أشيلها وأحطُّ مكانها في الصورةِ بِرْكَةً، لتطفوَ على السطحِ وتصطادَها الضباعُ المحرومةُ وتسِنُّ لمعانها الغارق في الزَبَدِ.. أو يعود الأصلُ عجيناً: أخطفُ وأُكوِّرُ.. وأثني وأجمعُ.. أُلقي في الموقدِ، ثم أَلِمُّ الأقدارَ واللحمَ والأريجَ

في كهفٍ

ولسانِ بحر...

*

ودفعتُ بابَ الحانةِ بقدمي ووجدتكِ في الواجهةِ، في المؤخرة.. تجلسينَ وراءَ البارِ، أمامَ المقاعدِ، تحتَ المنضدةِ، بينَ الجواربِ واللحمِ القَلِقِ.. كنتِ المجنونَ والشحاذَ والقاتلَ والهاربةَ.. كانت إليتاكِ تَسُدَّانِ المداخلَ وأصابعُ قدمِك تَنحتُ الخَاتَمَ لِلعفاريت.. تُدندِنُ وتداعبُ الفؤوس البَرّيَّةَ، وكانَ عضوكِ يدورُ، يغني خلفَ الكأسِ فيغمرهُ بريقٌ فَتِيٌّ، يعبثُ وينفخُ في الأبواقِ.. وحَلَمَتاكِ تندغمانِ في كلامٍ حَلَمَتيٍّ، تتوهان بينهما ونهرُ النبيذِ يُغَطّي وَسَطكِ، يدخلُ في مجاديفِ شيطانِ ساقيكِ الهائجِ فيغرق ويطفو ويُجَذّف بذراعيهِ ورقبتهِ المكسورةِ.. يدخلُ في سِرّكِ الأبعد.. في أمانِ اللهِ

ونورهِ.. الكنز الذي تُخبِّئِنَهُ عن أحلامِك وتستأمنينَ الفَلقتيْنِ
الصادقتَيْن.. يلعبُ النبيذُ في النبضِ، في السَهَرِ لحدِّ الموتِ.. أَزُقُّ
بإصبعي اللهاثَ والأضواء والموسيقى وأسْحَبُكِ للمواجهةِ..
أحوشكِ عن القاتلينَ، السكاكين الطائرة، الأيادي والأقدامِ التي
بقيت من المذبحةِ، الأوهام الجميلةِ عن الوحش الذي أَسْكَرَتْهُ
شفتكِ الواطئة والعالية على النبض، تلكَ التي قالت قبل غيابها
يامسكينُ افتح قميصكَ المبلولَ وخذ البندقةَ من بين أسناني
واستحلبني..
لأَشُقَّ
فيكَ يقيني..

*

أشيلُكِ.. أقصدُ تطيرينَ تسبقيني للمقعدِ الواسعِ الضيّقِ، تسجنينَ بيدكِ الساقَ كَيْلا تَسُدَّ السماءَ وتقولينَ دعها تسقطُ علينا، تدهكنا وتعجنَّا سويا.. ينفتحَ المعبدُ وينتشرَ الكهنةُ حاملينَ بخورهم القاني يقودكِ في الصورِ وفي أرغفة الجوعى وفي احتراقِ البحيراتِ المقدسةِ.. أعدو للأتونِ وخلفي الجيوشُ والمعبودات والتماسيحُ لكنَّ قلبي حاقدٌ على قوانين الجذبِ.. لا أجدني رغم أني أذكرُ آخرَ دهرٍ دستي عليهِ عَبْري.. أجمعُ اللحم المتساقطَ، العَظْمَ الهاربَ، الماءَ الذي يُخَبِّي بَصَّاتَكِ قبلَ الموتِ.. وأغرسهم جميعاً على بابِ البيتِ.. أسقي وأُقَلِّب الطينَ وأنا أغمغمُ: بيتٌ متعالٍ، لا يعطي فاكهة المَوْسمِ إلا للأقرباءِ، يدخلونَ ويخرجونَ عليهِ في الأعيادِ، يرقصونَ عرايا تحتَ النافذةِ.. بسلالهم الملأى بالتوتِ..،

والملفوفةِ بالحليب..

*

كَفُّكِ تحتَ كَفِّي، كَفِّي في كفِّكِ.. ثم تخونُ وتهربُ للورِكِ المسالِمِ الزنديقِ.. تُربِّتُ وتحفُرُ، تدهَكُ بهمَّةِ اللاهثينَ المؤمنينَ عَلَّ العروقَ التي كانت تلهو تفكُّ صُرَّةَ الأسرارِ ويعلوَ البنيانُ... ولمَّا يَهِلّ نداءُ الحَلَمَةِ الخائنةِ: كنتُ الطائرَ فاقنصني في قفصكَ، أَقبضُ على رقبةِ العصفورِ وأَوْهَامِهِ وأهربُ أَعدو، أتركُ الكفَّ تحتَ السلالمِ، في الأمانِ الموصوفِ للقبلاتِ والموتِ، أسيبُ كلَ شيءٍ وبينَ ساقَيْكِ أُحَلِّقُ، لكني أسمعُ من ظَهري نبضَ الكهفِ، تنهداته الحَرَّى، عواءه... فأُشير للخمشةِ المذهولةِ على لحمي
كي لا تَبْرَأ أبدا..

*

أَبُصُّ في ثقبكِ فينفتح يقيني وأُمسِكُ أبي يعدو من نَفَسِ الربِّ الملتهبِ، والجبلانِ اللذانِ وجدتُ كَنْزَكِ بينهما، يعومانِ قربَ الساحةِ والسجادة لمَّا اختفيتِ تحتها فهلَكَت القريةُ وأغضبَ المستحماتُ التنزيلَ... أراكِ وأراني.. أُشيرُ للسفينةِ والقرصانُ يردُّ التحيةَ بطلقةٍ تُحَوِّمُ ثم تفرُّ إلى عيني فأصير في لحمكِ الشهيدَ الناجي، القاتلَ الجاسوسَ البارَّ المحبوبَ الغائبَ.. الصمغُ يشدني لنقطتك المخفيةِ، للأرضِ الأولى في الخريطةِ، لشياطين الجَدَّاتِ المستريحاتِ على مقشاتِ السَحَرةِ، للخوف المعتق في إيماءَةِ غزالٍ مهووسٍ بلعقةِ الدمِ..

*

قالت أريدُ.. قلتُ بُصِّي فيكِ، يهبطُ ربُّ الأماكن سعياً ويصير ربَّكِ وحدكِ.. قالت أودُّ أذوقُهُ، الاسم الذي يَخشُّني منذ صغري.. يلوكهُ الأولادُ وتهمس به أرملةُ الطابقِ العلويِّ كلَ فجرٍ.. قلت اصرخي به قبل صياح الديكِ المفتون بيهوذا قالت فاسكن فيه لتصمتَ عروقهُ ودعني أغمضُ فلا أشمَّ الحوائطَ والفَراش والفِراش الراقصَ والغاباتِ واللهَ والصحراءَ والنبعَ.. سِبْني أنساكم يا أخي حتى أراكم.. أشعلتُ أصابعي وبَسْمَلْتُ.. أغوصُ في الطينِ المُندَّى في البريقِ اللحيمِ في اللسانِ الذي يلفُّ الميناءَ ويدعَكُ الأشرعةَ، يَدُكُّ العواصفَ.. أَقْفَلَت العينَ الأولى برفقٍ ثم حَطَّت لَحْسَةَ الساحرةِ على الأخرى ومدت يدها وقالت أَمسك بي كيلا أتوهُ.. ابتلَّ الحريقُ فقالت أخيراً.. كُسِّي كُسِّي كُسِّي وانفرَطَت نصفَيْنِ..

نصفٌ في النارِ، ونصفٌ

لم ينجو للآنْ...

*

قمتُ في الصبحِ وكانت ذراعُكِ تُطِلُّ من رأسي وساقكِ تَلِفُّ بلاداً وتعودُ تَقُصُّ.. عيونكِ بكسلها تتفتحُ وتقولين أتوقُ أن أنغلقَ اللحظةَ.. سنواتٌ والمقصُ مفتوحٌ على سِكَّتِهِ، فلترحم سيدتكَ كيلا تقضمُ كبدكَ تلحسُ دمكَ تدوسكَ في المرآةِ.. أُغلقُ عيني وأبتهلُ.. مسامي امتلأت بالشهيقِ وبالهاربِينَ من نزيفِ الغابةِ والأمطارِ التي تنشفُ تحتكِ ثم تَشُمُّ النَدى.. يُغرقني ماؤكِ العذبُ المالحُ حتى أذنيَّ.. أطفو وأغطسُ.. نَفَسي يغيبُ.. شدوني مني.. أوحشَتْنِي الربةُ وأنا فيها.. تستحضرينَ الأمومةَ عندما تُدَلِّينَ ثعبانكِ.. أتعلقُ بهِ وأصعدُ.. ألهثُ بردانٌ يا أمُّ.. أرتعدُ فيأتي الأبُ من عضوكِ حاملاً صليبهُ ويربتُ على عَظْمي.. يقرأ على رأسي فأغفو وعلى مروجي ترعى ذئابٌ،

وتلوحُ أسطورة..

*

صحوتُ مساءً وكانت بطنكِ تحت رأسي وساقكِ تلفُّ وتدورُ وتتعمَّدُ ألا تحكي.. عيونكِ بقوة التشفِّي تهدرُ في الأسرى.. تقولين بلسانكِ أتمنى ألا يغلقني.. أعمارٌ والجبلانِ يندكانِ ثم يقومان من الكتب المقدسةِ حتى تُمتُ..أُغلقُ قلبي لأقول ارحميني أنتِ.. عروقي امتلأت بعسلكِ والخناجر في الجيوبِ تنطُّ والمرتعشُ يجوسُ ملامحَ البيتِ لدهرٍ آتٍ.. مسكونةٌ بالطفولة لمَّا تُلقميني الأصابعَ ثم تقبضينَ على الزلزال لمَّا تسيبينَ عَليَّ عُضْوَكِ الخارجِ من بَرِّيتِهِ يلهثُ.. الوحشُ المجنونُ الحَمَلُ الوَرِعُ الراعي الكلبُ القاتلُ الذئبُ اللصُّ القنَّاصُ الثعبانُ الشاحبُ المنكفئُ المفرودُ..

أَسْكُنُكِ مساءً فيغمغمَ الوليُّ أنا المذهولُ أيا ربها القديرُ شُدَّني.........

*

صوتُكِ الذي حَلَّقَ وأنتِ تُطبقينَ على رعبكِ وتلحسينَ خوفي.. ظننتُ أنني قبضتُ على سِرِّكِ فيهِ.. تتلوّنِينَ وترينَ مالا أرى وتَشُمّينَ مالا ألمسُ بكفي المرتعشةِ جوَّاكِ.. يَخْتَصِرُنِي بين كلامِ الجِلْدِ، أو فوق أسناني.. تحت الشفاةِ المسلوبةِ أو قبلَ شفركِ الهربان بلهاثَيْنِ ووَحْمَةٍ.. يلاعِبُ الزجاجَ والمطر وراءَهُ والحوت الهائج في كهفِهِ..

واللهِ واللهِ

لم أقصد أن تسمعنا الآلهةُ،

ولا حاولتُ أن أصيغكِ على الصليبِ..

فقط..، كنتُ أبتهلُ فيكِ..،

كي أشوفني...

*

كيفَ أصطادُ الرشفةَ عندما تروغُ مني؟.. على أرنبة الأنفِ أو تفوتُ على الشفةِ السفلى.. أقبضُ عليها فتنزلق: قربَ الحَلَمَةِ أو تحت السِمَّانَةِ.. على طريق الإلْيَةِ أو بين الأصابع.. تقولُ إن اقتربتَ مني أَكْبُرُ أَكْبُرُ وأكون سحابة.. أبتعدُ عنها فتندَه كأنها جناحٌ يفتحُ ذراعيهِ.. صاعدةً نازلةً تغني: أنا الشابةُ الدائمةُ.. الخارجةُ الداخلةُ.. تهدأُ لتلهثَ وأنا أفقدُ روحي.. تتوهُ عني وتقولُ خذني قبلَ أن أختفي في الضباب.. ألتقط الرشفةَ بطرفِ لساني، تلكَ الساحرةُ التي لا يستقر شبابها وهياجها إلا على الفَرْجِ الماكرِ.. فأدسُّهُ وأدسُّها في الجحيم الذي يضطرمُ منذُ البدءِ..

لم يُبَلِّلهُ

أنبياءٌ

ولا فاتَ عليه مطر..

*

أُحبُّ الشَعرَ المتساقطُ في فمي من رأسِك وأشجارِ فَرْجِك، التجاعيد وسَوَاد ماتحت الإبط، الكدمَةَ الزرقاءَ بعدِ عضتي الأخيرةِ.. الحُفَرَ ودوالي الرحم والساقيْن، الثآليل والأخاديد المحترقة والبثور.. وأن يكونُ مابين الإليتَيْنِ ممزقاً، غامقاً ومهترءاً.

أحبُّ قبحكِ ولو كانَ وهماً..

وألحسُ ماءَكِ

وإن غاضَ البئرُ..

*

تسعى فخذُكِ على فخذي، تدعكُ عَدْوي لِحَدِّ نافذتِك، وقبلَ انفراطي تحت سحابِكِ المُقَطَّرِ..

تسرحُ على ساقي الحيةُ..،

فأرتعشُ

وتصرعني الأمواجُ...

*

كنا تحتَ القَصْفِ، والخنادقُ ضاقت علينا وعَلَتْنَا سحاباتُ الحروبِ وألوانها الغامقة لدرجةِ أننا نعمى كلما نَبُصٌّ فينا.. طالَ عضوكِ وطالَ وقالَ أُعَدِّيكم وسطَ القتلى والدباباتِ والحُفَرِ.. قلنا بل دُسْ على البحر كلما كنا أبناء بلَلٍ لا يطفو أبدا.. أمسكتُ بأولهِ ولحستُ قيادتَهُ للمواقعِ ونظَّاراتِ عبورهِ وأمسكتِ أنتِ بآخرهِ وجَهَّزتِ الصرخةَ وأَوْقَدتِ على البلدانِ لتنضجَ وتفتح الثقوبَ على ثوراتها المخفيةِ..

وتشهق مع راياتها

المرتعشةِ

لحدِّ البكاءِ..

*

كانَ الطموحُ أن أحكي بكلامنِا معكِ وعنكِ، كلامنا الطيّبِ العاديِّ.. لكنَّ عضوكِ جَرَّني للاهوتِ، للحدائقِ المخفيةِ قبل أن يُبَلبِلَ الربُّ عضوي.. فيتوهَ وينحني للملكِ ويأخذهُ من تحتِ ذقنهِ ويمسحُ به الأجسادَ ويصلبهُ بينَ الحرائقِ.. يبني فوقهُ سماءَيْنِ وشعراءَ وجَلاَّدينَ..

أنا مسروقٌ للغتكِ

وأنتِ علويةٌ

وتسيبينَ نصفكِ السفليِّ في شرفةِ القصرِ

يشيرُ للملهوفينَ..

يعطي ويمنعْ..

خمرٌ وتعزية

*

ربما

تفوتَ الحَمَاماتُ،

على الهواءِ يُصفِّرُ تحتَ الإبطِ

فيَمُرَّ

شجرٌ

ويلهَثُ ذئبٌ..

*

ملابسُكِ الخفيفةُ

تصيرُ غابةً

كلما تجلدينَ ظِلّي

كلما تُضيءُ عيونُ الرحَّالةِ

بالكنزِ..

*

القُبْلَةُ شَدَّت روحَ الأسلافِ

وأنتِ تَحُطِّينَ عَدْوِي

في نقطةِ التقاءِ الجَنَاحَيْنِ..

من سحبةِ

القيامةِ،

أنقذتُ إصبعي..

فشافَ فحيحكِ

حاناتٍ

ومُندسِّينَ

بأمرِكِ..

*

تُمشطينَ ذاكرتكِ فوقَ لساني

فيتشقَّقَ الجِلْدُ..

ويثقبُ نورَ الخبيئةِ،

بثقبٍ

مُعَتَّق..

*

ثمَّ لأنكِ خبَّأتِ شتاءَ النافذةِ

بينَ سَاقيْكِ،

فاتَني السِرُّ..

*

ماذا في أصابعكِ اليومَ..؟

تفوتُ عَبْرِي

فتطلُعَ ثوراتٌ

وسَحَرةٌ طيِّبونَ

وكذا أصابعي التي تجوسُ في العَماءِ

يشتدُّ تحتها البركانُ

وتهرولُ غابةٌ

وتقولُ ابتلعيني يا أمُّ...

*

أَدْعَكُ المصباحَ،

فيغوص الجِنيُّ..

*

السِكّينُ يَشُقُّكِ

نصفيْنِ لم تَفُزْ بهما الآلهةُ

ثم تلتئمينَ،

بشهقَةِ الضِلّيلِ..،

وعَمَاهْ..

*

أُطَيِّرُ حَمَّالةَ الصدرِ

فتصيرينَ حمامةً

تلتفُّ حولَها الثعابينُ..

يزرعونَ السُمَّ في الحدائقِ

ويراوغونَ الشهيقَ

والبركانَ..

أُلَوِّحُ بنبضِ الكيلوت

كدرعٍ المحاربِ المشنوقِ،

فتخطئني السِهامُ

وتنزل السلالمُ من أسوار القلعةِ

ويُشعِل المارقونَ البئر..

*

بالعَيْنِ اليمنى تُحبِّينَ عضوكِ..

باللصِ الأملسِ المرتعشِ..

وتقولينَ "أُتقِنُ لكَ عصيرَ الشوارعِ"

ثم "سِبْني يا ربُّ

في عينِكَ

الواسعةِ.."

إذن دُسِّيني في كل حفرةٍ،

نركضُ منها، جُوَّاكِ..

رَتِّلي بلسانِك،

رائحةً

غادية....

*

أهبِطُ،
لأشوفني تحتَ حليبها
وأصعدُ،
لأشوفها فِيَّ..

*

عيونكِ على أمومتها
تنقلبُ مخلباً
وتَفِحُّ في النحلِ
فَيَنِزّ أرواحاً لزجةً وماكرةْ..
عيونكِ التي تَرِفُّ على الغَمْرِ
وتهيمُ بينَ سَاقَيْنِ..

*

لمَّا أصابكِ الخشوعُ

بعد صلاتنا، فيكِ..

تعرَّى جِلْدَكِ وقلتِ اقرأ

قلتُ ريقي مُرٌّ

من فواتِ سورةِ القسوةِ

على بحارِهِ..

وماؤكِ حلوٌ

يروقُ كلَ ذبحٍ..

فَابْتَسَمَ في عليائِهِ عضوكِ،

ومَرجَ

البحرَيْنِ..

*

شحمةُ الأذنِ

وما خلفها..

إصبع كَفِّكِ اللئيمِ،

وظِلُّ القدمِ الأصغرِ.

تَوْقُ البَظْرِ كل رؤيا للتَفَلُّتِ..

وما بينَ تحتَ الإبطِ وجانبِ الثديِّ.

الطريقُ المعَبَّدةُ بين ثُقبَيْنِ أَليفَيْنِ وقسوةٍ..

سُرَّةُ القَدَمِ وبطنُ الركبةِ..

مخابئكِ في الحروبِ،

وراءَ المحبةِ،

ومخازنُ أنفاسي..

*

أظافِرُكِ التي تطولُ فجأةً

وترسمُ لحمي،

على النار التي في البحرِ

أو عند الشجرِ الطيبِ..

لامعةٌ ومطفية

ومكسورٌ طريقها.. سكرانٌ..

وهكذا لا يُفِيقُ الطائرُ

إلا بقفزةِ السيدِ الإصبعِ،

في نبعِهِ

المقلوبِ....

*

مُعَلَّقٌ على ركبتَيْكِ

أخافُ من السفحِ

أتوقُ للرحَّالةِ

ورماة النِبالِ

والمجانين الأوائلِ..

رائحةُ الشواءِ

والدببة الهاربة

آثار خطواتِ حربِك

ودودةُ الملحِ..

أَشُدُّ من خطاباتِ القراصنةِ،

دمهم الذي ينشَفُ كلَ

ضحكةٍ

أو لهاثٍ يحِلُّ في الأفُقِ..

البشارةُ يا رفاقُ..

لاحت القمةُ

أخيراً أخيراً..،

بعدما حَوَّمَ الصقرُ في المرآةِ

وقالَ لن أَمَسَّ الدخانَ أبداً..

لن أسقطَ في التيهِ..

مرعوبٌ للذروةِ

ولا قَشَّةَ أصادِقُ ظِلَّها..

صرختي للأولياءِ

تنحاشُ تحتكِ

وقربَ بروزِ التَلِّ

أغيبُ...

أنا الأعمى

الساقطُ من الطميِّ لحفرتِك..

أملأُ النهرَ كل مدينةٍ

وأَكبُّهُ

جَذْلاناً..

بينَ الشمسِ

النَهِمَةِ..،

وسَاقيْكِ..

*

ابتهَلَ الفَنَارُ

ألا تصرخي أكثر

كيلا يَعُضّ الذئبُ سُبَاتَهُ..

تدورُ على غَمْرِكِ

الحكاياتُ

تدورُ..

وينشقّ فيكِ اللسانُ...

*

أَدُقُّ على الكهفِ
يومَ خبَّأَ نفيرَ الحربِ
وكذباتٍ مُعتَّقَةٍ
ولساناً عرقاناً
يَشُدُّ الحليبَ من الأُمِّ..
البابُ طَيِّعٌ
في صمتهِ وصريرهِ المتهادي
وبليغٌ
وخبيثٌ
ولهُ أنَّهُ يغني أنا المسكينُ
ولي أنني ألمحُ في جَيْبِهِ مارداً
يغمسني في النبيذِ..،
يحطُّ مِلْحاً على جرحي..،

يعضني جُوَّاكِ...

*

تلعقينَ دماً

على لحمي

فينفلت الأزميلُ..

وتَدُقِّينَ النظرَ والبصيرَةَ

فتَنْهَدّ الظِلالُ

وتروغُ من فمكِ لفمي

الحنطةُ..

وخريرُ آلهةٍ طريةٍ

ورعشاتْ..

*

عند مفترقِ الطريقِ الشائكِ

يَشقُّ لساني ثعباناً..

يستقبلُ الرائحةَ

والسحابَ الخَوَّافَ..

بينما تظلُّ حَيَّتُكِ

مغموسة في الضرعِ..

لا تسهو عن السهمِ

المُسَمَّمِ..،

أو بريقِ

القَتَّالين..

*

المِلحُ

الذي فَوَّتَ القراصنةُ

من قساوتهم شهوراً

يكدسونهُ في الأدراجِ البعيدةِ عنكِ،

تُخْفِينَ منهُ تلالاً بين جَبَلَيْكِ

وتتركين للأراضي البِكرِ

هنودها الحُمرِ..

أناشيدها

والأساطير..

أُفتِّشُ

عن مرضعةٍ

وظهيرةٍ

فَالْقُمي العطشانَ

ورَبِّتِي على البُرجِ..

في البِرْكَةِ طفلٌ

وتمساحٌ

وسُمٌّ...

*

سِبْتُ يَدي في حَوْضِك

وغفوتُ..

عَلَّكِ تَشُمِّينَ حَفْرَنَا

تحتَ رملكِ المبلولِ

أو لعلَّ تنكرني يَدَايْ..

*

تقتاتينَ على الأحلامِ

ولا تبتسمين لها في الصباحِ..

تهمهمينَ

الكابوسُ مُذَكَّرٌ أصيلٌ

يتركني مرتعشةً

وأنا أكحَتُ الذكرياتِ وأدفنها،

لما أُطِلُّ على ماءِنا الطاهرِ

الطَيَّار....

*

تُغمضينَ

فتسقط الخناجرُ

على فخذي..

وتندهينَ الطوفانَ

ليتَعَرَّى..

*

على ركبتي

الهاربةِ،

تتكئينَ..

فأتساندُ على

شهقتِك..

*

وعلمتُ الكثيرَ

وكانَ مما تيقنتُ:

نَهَمُ الجوارِحِ للموتِ في الكهفِ،

رقصةُ الظلِ في حضرةِ العَمَاءِ،

مداعبةُ البصيرةِ لمَّا تلهثُ،

سِرُّ اللسانِ في رتقِ ما انشقَّ..

وكان مما شفتُهُ:

طعمُ الصرخةِ

لمَّا تتعاقب الفصولُ

على فخذكِ الهربانِ،

تحتي..

*

كان الرِهانُ على فتحةِ الساقِ..
ليس لإثبات خروجِ شمسٍ
من رعشتها العجوزِ..
ولا أن نخلعَ
الأسنانَ المغروسةَ
في الحريرِ
المسكين..

وإنما لتقشيرِ روحٍ
من على لحمٍ تَنَسَّلَ
وَشَمِّ قسوةٍ خَوَّافَةٍ،
وعَجْنِ بطنٍ
بملحٍ أليفٍ
يشبهُ قنينةَ المجذوبِ،
وقوسِهِ......

*

الداخلُ للملكوتِ

لابدَّ يهرولُ

والخارِجُ عطشانٌ أبديٌّ..

أعمى..

ونبيٌّ..

*

لعضوكِ

خلعتُ جِلْدي

وقدمتُ قرباني

وعدت أصعدُ التلَّ..

نطَّت سحابةٌ وفوقها الماردُ

وشَمَّرَتْ..

صَبَّت في قالبي وصَبَّت

فصرنا معجونين منذُ البدءِ..

في هبَّةِ النسيمِ الخفيفةِ..،

وفي

صقورِ

المحبةِ..

*

كلبتي يا كلبتي

لا تلحسي أكثر

ومَشّطيني

بدبيبِ الأحجارِ

الضالةِ..،

ولهاثِك..

*

للغابةِ بينَ الجَبَليْنِ

تَحِيكُ ذكرياتها..

لنقاءِ الثائرِ الأعزلِ..،

والربِّ

المبلول..

*

فروضُ عضوكِ:

اليدُ والساقُ

وأن يغيبَ حارسُ الهتكِ

وتنفرطَ الذكرى..

الطقسُ:

قف واشحذ خياشيمكَ

واخمش راياتِ جيشِكَ الغارق

واقتل حُفَرَكَ الخوَّافةَ..،

وذُقْ واعرِف.

*

عضوكِ حين يجوس الغاباتِ

قُنقذٌ بريٌّ

يصطادُ إكليلَ الحنينِ

من أعلى طراوتِهِ..

وحين يسيحُ في عواءِ الكهنةِ

أرنبٌ ينبضُ فمهُ بالكَشْفِ..

وكلما يشْهَقُ الثعلبُ السارقُ في الكرومِ..

يكون الرابضُ خلفَ صليبهِ

بعيداً بعيداً..

قريباً قريباً،

فيكِ...

*

عضوكِ يترقرقُ

كالحربِ الناعمةِ

ويسمعهُ المحاربونَ

قبيْلَ البحيرةِ الضالةِ بفرسخَيْن

صَدِّقي عضوكِ

واسأليهِ عني..

أنا الطريدةُ والنقطةُ..

*

يقولُ عضوكِ

أُمسِكُ بكَ الآنَ

وأحتمي منكَ يا شقيقُ،

ومن الهالةِ والأظافرِ..

ثم أهيئُ الخنادقَ

للركض..

وللقتلِ قبلَ المنحدر

وعلى الحافةِ

يعزفُ ويُرنِّمُ..،

يلقي خطبةَ الحربِ

ويرسمُ الشهقةَ

للساقطِ في البركَةِ، ثَمِلاً..

يمسحُ بالزيتِ

صليبَهُ..

ثم يلحسُ،

كي يثورَ الديكُ..

*

شاعرٌ عضوُكِ

ويربِّتُ على حِرابِ المدينةِ

كلما يدخلها ليلاً

من خلفِ كلابِ الراعي..

*

ثم أين ساقكِ التي كانت تحبو هنا..

– أخفيتُها بذراعي..

– و الأخرى الواثقةُ الرعناءُ..

– كوَّرتُها خلفي

لتدهنَ الفرائسَ بالطِيبِ..

– ومن ذاكَ السارحُ بين نَهريْنِ..

– هو الذي ذاقَ

ولم يكن في البدءِ سواهُ..

*

في كلِ حلقةٍ طعنةٌ

يخففها الدمُ..

بِالرِيقِ

وبالحَفَّارينَ..

*

في دفءِ رعبهِ

ورعشتهِ..

يبيتُ

لصُّ الغَجَرِ

وَلاحِسُ الأرحامِ

ورسولْ..

*

وَحْيُ لزُوجَتِهِ
والصريرُ المُدوِّي..،

آيتانِ..

*

تهتاجينَ من الأنفِ
والرموشِ والأظافرِ..
من أصغرِ كونٍ
حتى طرفِ اللسانِ..
والثورةُ بين ساقيْكِ
تُنضِجُ صحراءها
وتمطرُ شَوْكاً يكشفُ الهجراتِ
ويحنو على الحيَّةِ
وربِّما الملدوغِ..

*

يَخرُجُ النبيُ من قريتهِ
بعدما ملأها
زَعيقاً وَوَهَجاً..
أمطاراً ومشانقَ وخَوَنَةً..
يكلم ظهيرتهُ
جنب النهرِ
ويكشِفُ السِكَّةَ..

من أسفل
ومن أعلى..

*

العُصَاةُ يرشمونَ اللهاثَ
والفحيحَ في الهيكلِ..
وأنتِ تلتصقينَ بظَهْري
تُغمضينَ
لأحيا..

*

تقبضينَ على نبيٍ
وتَلْحَسينَ صليبَهُ..

*

بالموسي المبحوحِ
أصيغكِ
وأرشقُني تحتكِ..
أداري القسوةَ
وأحرِّكُ ساقي
بينَ أشَواكِك..

*

مَمَرٌّ
بين الغَرَقِ
ومَدَّةِ يدي
لنارِك..
كانت الشفاةُ تحبو
وأَصرخُ ألا أرسو..
ألا أطفو على الجزيرةِ
النابضةِ هناكَ...
وتنادينَ..
تعومينَ كقَّشةٍ
وتحجزينَ المراكبَ

بساقٍ مُشْرَعَةٍ

وساريةٍ

ورايات..

جُوَّايَ

ولاَّ في السماءِ؟

مسافاتٌ

بينَ جفوني الطيَّارةِ

وحريق لعابِك..

فذوبي واشهقي

ليصرخوا عنا

وفينا..

*

في أول الذبحِ

إصبعٌ يُهْرِقُ ماءَ الربِّ..،

كيما يدورُ عارياً في الجزيرةِ

يحكي رقصتهُ

وعصاهُ لما تُضيئُ..

*

دقاتُ الساعةِ

بنبضهِ هو ذلك الذي يسألُ دوماً

عن الغابةِ وطبولها...

عن التماسيحِ

والمرايَا..

أَرُدُّ عليهِ

أم أسيبهُ مذهولاً..؟

يعدو ويطعنُ

ويَلِفُّ..

يقول مصيري في الأمامِ وفي السرِّ..

في الخلفِ أو في البدءِ..

تِكْ.. سلِّم يا ربي

تِكْ.. آآآآآآآآآآآاه

*

ترسمينَ جُوَّاكِ كفاً

وتبتئسينَ..

يرسِمُ السحابَ على ثقوبِكِ

والشهقةَ تُعَدِّي الرهبانَ من المهالِكِ

الزفرةُ بدنُ المحاربِ،

وأنا أُشَذِّبُ الطُعْمَ..

كفي تؤلمني،

أقطعها وأُلقمها النارَ..

وعندما أفوتُ على السَدِّ

تمسحُ البخارَ وتنقُشُ عمقي

ولما أَحطُّ الرحالَ

تؤلمني الأشجارُ

كلما يغرسُ العابرونَ أغصانها..

كلما يُنجيكِ الطوفانُ،

أو تُحْييكِ المخالبُ..

*

من أين طريق ثقبها الأَشَفُّ يا عَمُّ؟
أَمسِك بي لأُعَدِّيكَ
واغلق أنفكَ،
وتَنَفَّس من فمي..

*

بعد امتصاصكِ
البليغِ..،
يدي يثقُبُها ماؤكِ..
تنتفضُ المسكينةُ..ماؤكِ نارٌ
يشوي ذَيْلي..
يخدعُ الطائر الأخرس
كلما أغلقَ عليهِ جحيمَهُ..

*

يمشي وَرْدُ النيلِ

بدءاً من فَلْقَتَيْكِ

ليرتاحَ من الثوراتِ

وحجارةِ السماءِ

و عواءِ العبيدِ..

ثم يحجزهُ الدغلُ الهائشُ

ليصرخ وينوح

أنا المسكينُ العطشانُ..

شاربُ الجَمْرِ..

وأنا آكِلُ الأرواحِ...

وقابضُ الشهقاتِ...

*

سجادةُ جسدكِ

أطويها

وألفُّها حولَ خصري..

أشيلها ككرةٍ

وألصقها بظِلّي..

أقذفها وأعدو تحتكِ..

وأعودُ أفردها

لتلفَّ الطريقَ

وتطويني..

تقذفني..

وتَفِرُّ......

*

ولما أشرتُ للبئرِ

طالت غربتي

وغَادَرَني لساني..

*

قبل الدوَّامةِ،

ينجيني باطنُ

قدمِك

آكلُهُ ويأكلني..

*

أُشْفَى مني
لما تَمُرِّينَ علينَا
بالريقِ السافلِ..

*

تزحفينَ تحتي
فلا يلحقني قطاركِ..

*

بلسانِ الجزيرةِ الخشبيِّ
أُمشِّطُ بين ساقَيْكِ
وأفرِقُ في الدغلِ سِكَّتانِ
واحدةٌ تشتاقُ لِمسْكِ الحجيجِ
والأخرى أستظلُّ فيها
من حَجَرِكِ الأسود..

*

آخذُ من رفيفِ الشعيراتِ

المدهونةِ

وأجدِلُ حبلاً

قبلَ

ظهيرةِ الذبحِ...

*

تنبضُ الدائرةُ..

كلما استجرتَ بي،

وعَلَتْكَ الغمامةُ

فأنتَ في التيهِ

أقصدُ في المقام الأسمى..

آمِنٌ في العَرَقِ

ودوَّامتُكَ الرضا..

*

قَلِقَةٌ إليتُكِ

بين الظلمةِ والثلجِ..

وبين العابرِ والنارِ..،

يباغِتُكِ السَيْلُ

على طولِ الوليمةِ..،

يقبِضُكِ

ويَبْسُطُني..

*

أشيلُ الفلقتانِ
وأبدلهما بالصدرِ
المفروقِ في الغاراتِ
والمزروعِ بالأظافرِ..

الأحمرُ دليلُكَ
ومنقذُكَ..

*

مالحٌ بَظْرُكِ..
والوحشُ يَشُدُّ الأصابعَ من خريطتها
واللسانَ
من الثقوبِ..
يصوغُ الطَمْيَ
حلوى طريةً
وبطناً ممزقةً..

يقولُ أنا الأعمى،
أنا الحكيمُ الفاجرُ..

*

لا يراوِغ شَفَرَاكِ بعدَ السقيفةِ..
كل ما أتمنى أشوفُ..

*

لو خلعني الهادرونَ
عن عرشِ حَوضِكِ
أَكَلْتِنِي
وشربتِ النبيذَ
في حُقِّي..

*

غَنِّ: أنا الزهرةُ الماصَّةُ
كلما اللبلابُ يدورُ..

*

أحمِلُ المَخْيَطَ
و الإبرةَ..
أودُّ لفقَ البركانِ السارحِ..
وجهي احترقَ..
اسمي
ما اسمي..
أراهُ مدفوناً بين طريقِ ثدييكِ
الطويلِ..

أُقبريهِ يا شقيقةُ

اربطيهِ في الساريةِ

وأغلِقي عليه

لحمَ الوثنيينَ..

دُقِّيهِ في صرخةٍ

ثم انقشي..

جنبَ

دوَّامةِ

الحليبِ..

*

يوم يَشِفُّ القمرُ،
يدورُ الطَوآّفونَ
حولَ الكنزِ،
حولَ عضوكِ الربُّ..

*

حاصَرَ ظِلّي ظِلَّكِ
غَرَسَ نسيماً في الثديِ
وحَاوطَ خصركِ
وازدردَ الملحَ..
طال اليقينُ حتى شَرِبَتْهُ الحفرةُ،
الظمآنةُ للدم..

*

الريحُ تُصَفِّرُ
في ممرات عضوكِ
الطويلةِ.....

*

في صوم القتل الجديد
ألصِقُ بطاقةَ التهنئةِ
على لسانكِ..
بينَ إليتيْكِ..
في عذوبةِ ماءِ الكيلوت..
وعلى ذروتِك..،
الصلاةُ والسلام..

*

عضوكِ،

صارخٍ في البَرّيَّةِ..

وحليبُكِ

كلما قامَ لساني،

يَقودُ العبيد...

*

صياحُ عضوكِ أَصَمَّ أذنيَّ..

أنينُهُ، بينَ الشتاءِ

وحَجْلَتِي الوثنيةِ..

ينادي مَرِّر القمحَ سريعاً

كي يعودَ السَيْلُ

وينطَّ بيننا

الشيطانُ الجميلُ..

*

لما كنا نَبُصُّ على الظِلِّ

جاءَ الشتاءُ

فأَخرجتِ سُرَّتَكِ من كِنانتها

ورمَيْتِي بي على طولِ لحمكِ

ثم الضلوعِ..

وعندما هَلَّ الهَرْبَانُ من ثقبهِ

راغَ الصيفُ..

حتى

الثُمالَة..

*
—

وماذا عن الثورة؟

أَسألُ الثديَّ،

فتفوتَ علينا الحَلَمةُ

وينتصبَ المَيْدانُ..

......

خلفكِ

الحشودُ تُصَلّي

والحليبُ غمامةُ السماءِ..

*

التأني في امتصاصِ العزيمةِ
ودَعْكُ الثورةِ بالريقِ،
خطيرٌ وجارحٌ..

*

لاينامُ عضوكِ
ولا تخلو سكةُ البطنِ
من تماسيحَ
وقمرْ..

*
—

– هاتِ إزميلكَ

واحفُرْ..

–.. هنا...؟

–.. نعم..

بالضبطِ هنا..

.. قبلَ الكعبةِ وغزالاتها..،

بلحستَيْنِ

ودَقَّةٍ..

*

أيها الهَرْطُوقِيُّ..

المختفي من الربِّ

بينَ أعوادِ الذُرَةِ وسَاقيَّ..

أوقِفْ ورودكَ على سُرَّتي

وأعطِ البريق ظَهْرَكَ

واَلحَسني..،

لتَطْهُر..

*

الذي ينبضُ،
لا يحتاج سوى أنفٍ
صغيرٍ
ومَرْجِ حِنَّاء..

*

أصنعُ رحيقاً مراً
ثم أضعُ ليموناً وناراً
وأستحضركِ وأرشُف..
أبحثُ عن الألم
لأوقنَ الفرقَ
بينَ غَمْرِ ما بين ساقيكِ
والعسل الذي انطلقَ
وأغرقني

وذكّرني بأمي وأخوتي

وأنا أحَلِّقُ..

أضعُ فوقَ شق عيوني مِلْحاً

لأصرخَ وأصرخَ

يتيمٌ لساني من غيرِ بَظْرِكِ

وبصيرتي

مُنتَهَكةٌ..

*

تَحَسَّسِ البوابةَ
ودُقَّ بيقينٍ..،

دُقَّني
فيكَ..

*
—

دهورٌ تمرُّ ولا تمرُّ..
مَن سَابَ الضبابَ في السَلَّةِ
وغابَ..؟

استوى العجينُ
والوثنيُّ شَمَّرَ..

*
—

ظِلّي بينَ ساقيكِ
وريقِكِ
يخلقني..

*

بدأت الصلاةُ

فأنزلي رأسكِ،

الجذعَ،

الفقرةَ الأخيرةَ في عمودِك..

باعدي أعمق

وأعمق..

شافَ مِعراجَهُ

غريبُكِ الظمآنُ..

*

عريانانِ في الساحةِ

أَبْعَدْنَا المقاعدَ

والخطواتِ..

نسبحُ، نشوفنا نشبهنا قليلا..

ونعدو مِنَّا

فنتسع..

نبني التلالَ والقبلاتِ، يا أيها

القيصرُ

ونصعدُ قربَ مطرِ

الناسِ،

ولو زارونا كلَ فجرٍ....

*
—

على حافتكِ الشرقيةِ

تُصَفِّرُ الريحُ

تزومُ وتحكي لِلَحمِك

هَرِمتُ فخَبُّوني

بردانةٌ وأحلم ألا ينخلعَ ظلّكَ عني..

أحكي كيف كان الوحيدُ

مسلوباً بين نبعكِ والملحِ

ثم حطَّت الصخرةُ أقدامها

وباتت تنكُشُ

وتكوي الطائرَ في عنقِهِ

في مكانِ صرختهِ الأخيرةِ

وقبل اكتمال القمر

في حوضِك

واكتمالِ عظامِهِ

على ظهرِك

لساني يطيرُ للشاطئ

وعيني تُرَبِّتُ على الماءِ

وترسم جزيرةً في جزيرةٍ

وينفتح الشراعُ

ويسقط الهِلبُ في الفَخِّ..

نجمتي يانجمتي الغالية

أحطُّ هنا

أو أبارك للقافلةِ..؟

أعلميني من ورائهم

ودعيني أبتهلُ لشيطانكِ

وأنا صامتٌ قُدَّامَ النبعِ..

مقعيٌ

خلف الرحيقِ..

*

يرعى الذئبُ

في الصورةِ على الماءِ..

في ظهرِك وظهيرتِك..

في كوخٍ بعيدٍ

يحترقُ..

*

لا ينامُ عضوكِ..

والقمرُ أسفل الظهرِ

يَئِنُّ..

*

كلكِ مُشْرَعَةٌ،

إلا عضوكِ..

كَظِلّي يسيرُ ورائي...

المؤلف:

- **مواليد: 15/11/ 1975**
- **<u>صَدرَ لهُ</u>:**

1- بورتريه أخير، لكونشرتو العتمة. شعر، دار سوبرمان 1998.

2- هواءٌ جاف يجرحُ الملامح. شعر، الهيئة العامة لقصور الثقافة 2000.

3- غايةُ النشوةِ. شعر، طبعة أولى: هيئة قصور الثقافة 2002. طبعة ثانية: مكتبة الأسرة 2003.

4- بهجةُ الاحتضارِ. شعر، هيئة الكتاب 2003.

5- السِريُّون القدماء. شعر، هيئة الكتاب 2003.

6- ممرُّ عميانِ الحروبِ. شعر، هيئة قصور الثقافة 2005.

7- تفكيكُ السعادةِ. شعر، دار هفن 2009.

8- تأطيرُ الهذيانِ. شعر، دار التلاقي للكتاب 2009.

9- بقعُ الخلاصِ. مونودراما، هيئة قصور الثقافة، بيت ثقافة الفشن 2010 .

10- إضاءةٌ خافتةٌ وموسيقى. مجموعة مسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب.2009.

11- يُطِلُّ على الحواسِ. شعر. كتاب اليوم. دار أخبار اليوم، 2010.

12- الهاتف. مسرحية للأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2010.

13- أورادُ النوستالجيا. مقالات نقدية، إقليم القاهرة الكبرى الثقافي..2011

14- عَالِقٌ في الغَمْرِ، كالغابةِ كالأسلاف. شعر، هيئة قصور الثقافة 2013.

15- رَفةُ شبحٍ في الظهيرة، شعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2013.

16– كائنٌ وحيدٌ يقبعُ في لوحة وكتابات أخرى، مقالات، مطبوعات اتحاد الكُتَّاب فرع بني سويف والمنيا 2016.

17– صياد السمك الناطق، قصص مترجمة للأطفال. الهيئة المصرية العامة للكتاب 2016.

18– إغفاءة الحطاب الأعمى، شعر، دار روافد 2016.

19– حيزٌ للإثم، شعر، دار بتانة 2017.

20– بلا خبز ولا نبيذ، شعر، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2017.

21– غذاء السمك، نَص، الذهبية للنشر والتوزيع 2019.

22– الأصابع البيضاء للجحيم، قراءات في محبة الشعر، دار ابن رشد2019.

- **قَيْد الصدور**:

1– أبعد بلد في الخيال، شعر.

2– أناشيد الغيمة المارقة، نقد.

للتواصل: هاتف محمول: 01003815130 – 01116321147

بريد إلكتروني: momensamir76@yahoo.com

المحتويات